بيروت «الضيعة»... حارة حريك «المدينة»!

شهادة محمد حمدان

أحد الملصقات

ARCHIVES

معرض في "هنغار أمم" يفتتح اليوم

"بحثاً عن الضاحية" ...

طريق المطار... متنزّه العائلات قبل 50 عاما

ARCHIVES

كيف كانت الضاحية قبل 50 او 100 او 200 سنة؟ كيف تحولت من منطقة مسيحية الى منطقة مختلطة الى منطقة شيعية؟ وكيف تعمدت "ضاحية بدل "عنقود ضيع" تفصلها البساتين؟ معرض يجيب عن هذه الأسئلة.

محمد بركات

"بحثا عن الضاحية"، اسم المعرض. كأنّ هناك طبقة تحت الضاحية - القشرة، يجب البحث عنها. في البيان الافتتاحي مثلا، كلام عن "عنقود ضيع" من برج البراجنة والشياح والغبيري والمريجة، ربطها العمران الجديد منذ اوائل الثمانينات، الى ان استوت ضاحية في اوائل التسعينات، وبدأت زحفها نحو بئر حسن غربا وشاتيلا شمالا والرمل العالي وحي السلم جنوبا والحدث شرقا.

بحثا عن الضاحية التي كانت عبارة عن منطقة تسكنها أكثرية مسيحية (60 او 70 %) وأقلية شيعية (30 او 40 %) منذ بدايات القرن الماضي وحتى اواخر سبعينياته. وفي هذه الفترة تطور اجتماعها من فلاحين وبكوات في أوائل القرن، إلى منطقة تضمّ مؤسسات إقتصادية ضخمة، منها معمل "لافروتا" للعصير، الذي كان من أكبر المعامل في الشرق الاوسط، وينافس الصناعات التركية والاسرائيلية، الى ان أحرقته بدايات الجولة الاولى من الحروب الاهلية الملبننة في العام 1975.

مشمش بيروت

بحثا عن الضاحية التي كانت مشمس بيروت، إذ تضم المنطقة الأكثر رقيا في العاصمة، الجناح، منطقة المسابح والفنادق، مثل "كوت دازور" و"سان سيمون" و"سان ميشال". ثم حولها النزوح الشيعي من شرق بيروت الى واحدة من ضواحي الضاحية، وملأ شاطئها ببيوت التنك، وحول كنيستها الوحيدة الى جامع، وترك مبنى الكنيسة أطلالا.

الضاحية التي كانت عبارة عن بساتين ليمون وصنوبر، وكانت امتدادا لحرج بيروت من جهة، واتصالا بصحراء الشويفات من جهة أخرى، الى أن جعل منها النزوح الشيعي من الجنوب الجريح والبقاع المحروم وبعلبك البعيدة، ضاحية تنافس المدينة في عدد سكانها.

الضاحية التي كانت تضم أكثر من صالة سينما، ولا تضم اليوم أيا منها، والتي كادت في العام 1927 على مشارف التحول الى "بيروت الجديدة"، على غرار مصر الجديدة، التي تأثر بها رجل الاعمال سعاد نجيب باشا شكور.

الضاحية التي كان طريق مطارها متنزها لسكانها وسكان العاصمة، وكانت مصيفا لبعض الاجانب، مثل اساتذة الجامعة الاميركية الذين كانوا يقصدونها الى ما بات يعرف اليوم بـ"حي الاميركان".

في اسم ولا مسمى

في العقد الثاني من القرن الماضي كانت "الضاحية" تسمى "الاراضي الملاصقة لمحلة الاوزاعي وبئر حسن"، ثم صارت "ساحل النصارى" منذ العام 1860، بسبب الغالبية المسيحية بين سكانها، لتتحول الى "ساحل المتن الجنوبي" بعيد ولادة دولة لبنان في منتصف القرن الفائت.

اما "الضاحية" فتسمية شاعت في بدايات الثمانينات، وثبتت رسميا في ملف صحافي ضخم أعدته جريدة السفير في العام 1983، ادعت فيه ان عدد سكان الضاحية وصل الى 800 الف نسمة، لتصير الضاحية في الملف المذكور "ربع الوطن".

> **"الضاحية" تسمية أطلقت في بداية الثمانينات**

بعدها استكملت الضاحية "أسطورتها"، أي الروايات التي تؤسس ذاكرة خاصة بها، تقوي الروابط بين سكانها وتخلق بينهم وحدة تاريخية تؤسس لوحدة مستقبلية.

اللمسات الأخيرة

والاستكمال هذا تم على مراحل، بدءا من تهجير المسيحيين منها واستوائها منطقة ذات غالبية ساحقة من الشيعة (اكثر من 95 %)، مرورا بتحويل كنائسها الى مواقع "تراثية" لرعية "بالعبور" (كنيستا مار يوسف ومار مخايل) او الى محوها (كنيسة الجناح) او تهجيرها (نقل كنيسة الطيار الى عين الرمانة)، وصولا الى تحويل اسماء المناطق والشوارع، على سبيل المثال الغبيري التي صارت ساحة الغبيري ثم مدخل شارع المقاومة والتحرير.

وفي المعرض ايضا صور وقراءات لحرب الصيف الماضي، منها مثلا صورة عملاقة من "google earth" عن تدمير المربع الامني، وصورة اكثر قربا عن دمار الابنية.

حكايات وسير

ولأن الذاكرة عبارة عن أماكن وذكريات شخصية وصور وتواريخ، فإنّ معرض "بحثا عن الضاحية" رصد سير أشخاص يمسكون في ذاكراتهم مفاصل تحولات هذه المنطقة، مثل محمد حمدان، الشيوعي سابقا، واليساري حاليا، والشيعي استطرادا، الذي عايش الضاحية منذ 40 عاما حتى اليوم، ويقول انّه كان يرى الضاحية اكثر مدينية من بيروت وأحيائها قبل ثلاثة عقود.

ومثل سيرة نسيب سعادة، المسيحي الذي ولد وعاش في الضاحية حتى أواخر التسعينات، ثم انتقل الى ريفون حيث يعيش اليوم، لكنه يحمل في ذاكرته 50 عاما من الضاحية.

ومثل سيرة سليم ادوار بويز الذي يسكن الضاحية منذ 50 عاما، وسيرة الشهيد الشيوعي ايلي سعادة، الذي يختلف عن شهداء اليوم في عيشه وممانه. ومثل البير فرحات وسيرة عائلته بين البرازيل وبرج البراجنة.

وثائق وشهادات

يحوي المعرض وثائق قديمة، منها مخطوط كتب بيد محمود حسن سليم عن حياته في حارة حريك في العام 1877. ويمكن ايضا الاستماع الى شهادات الأشخاص التي سجلت، او اضافة معلومات ووثائق الى المعرض، او نقل معلومات منه.

المعرض تنظمه "أمم للتوثيق والابحاث" في حارة حريك، قرب مسجد الامام المهدي، هنغار- امم. يفتتح عند السادسة من مساء اليوم، ويستمر يوميا حتى 16 حزيران، من الرابعة بعد الظهر الى التاسعة ليلا.

في قرن من التحوّلات

كنيسة سيدة الجناح في اواخر السبعينات

ARCHIVES

كنيسة مار يوسف... حين كانت قبلة سكان حارة حريك

ARCHIVES

شاطىء أغنياء العاصمة قبل الحروب الأهلية ...

... وشاطىء فقراء التنك اليوم

ARCHIVES

الرمل العالي ... حين كان رملا وعاليا من دون بشر

ARCHIVES

بيروت الجديدة ــ اسفرت المفاوضات بين رجل العمل والمشاريع العمرانية **سعادة نجيب باشا شكور** واصحاب الاراضي الملاصقة لمحلة الوزاعي وبئر حسن **الذي** كان سعادته قد اشتراها قبل الحرب الاخير باسم شركة المباحث،عن اتفاق مؤداه ان يقدم اصحاب هذه الاراضي السيد مصطفى رمضان وورثة ابراهيم ثابت للشركة اراضيهم البالغة مساحتها نحو ثلاثة ملايين ذراع وان يدخلوا في شركة المباحث ويستوفوا ثمن اراضيهم من الاسهم التي ستصدرها الشركة و يعتبروا اعضاء مؤسسين فيها . ولما كانت الاراضي المشتراة من الشركة المذكورة قبل الحرب تبلغ مليوني ذراع فقد اصبح لديها مساحة كبيرة من الاراضي تبلغ خمسة ملايين تكفي لبناء بلدة كبيرة واسكن الالوف من الاهالي .

وستكون هذه البلدة مصر جديدة اخرى تبنى على احسن طراز من الهندسة وتراعى فيها الشروط الصحية واسباب الراحة والرفاهية . وسيكون لها طرق واسعة مرصوفة على احسن طريقة تتخللها باحات ومتنزهات . ويكون لكل منزل جنينة تسمح له ولجاوره بأن يتمتع بالهواء الطلق والشمس المنعشة .

والشركة تفاوض الآن اصحاب نيع سابا فوق كفر شيا لمشترى كية من مياهه وجرها الى الابنية الجديدة . والامل ان تتفق ايضًا مع شركة الترام الكهربائي لايصال الخط الى تلك المحلة . والمشروع ناجح باذن الله وبهمة سعادة مديره الهمام

مشروع "بيروت الجديدة" في العام 1927

ARCHIVES